

في ذكرى مرور 35 سنة على 13 نيسان

الديبلوماسية السعودية في الأزمة اللبنانية (2/2)

الملك خالد بن عبد العزيز 1978-1981: احتواء الأزمة ورفض التقسيم



أولاً - السعودية ولبنان بعد "حرب السنتين": مؤتمر بيت الدين

بعد "حرب السنتين"، سارت المملكة قدماً في تنفيذ التزاماتها تجاه لبنان بموجب قمتي الرياض والقاهرة. فمّولت مشتريات لبنان من النفط دعماً لاقتصاده، وقامت بتسديد مساهمتها المالية في نفقات "قوات الردع العربية". وفي خضم الاهتمامات السعودية لإعادة إعمار لبنان عقب "حرب السنتين" وتأسيس "مجلس الإنماء والإعمار"، تفاقمت الأوضاع في البلاد عشية الاجتياح الإسرائيلي للبنان في آذار 1978 (عملية الليطاني) وفي أعقابها. فتعطل تطبيق "اتفاق القاهرة"، ومقررات "مؤتمر شتورا" (21 تموز 1977)، حيث قضى الاتفاق الأخير بوقف المقاومة الفلسطينية عملياتها ضد إسرائيل عبر الحدود اللبنانية، وسحب قواتها إلى مسافة 10 كيلومترات شمالي الحدود الدولية بين إسرائيل ولبنان، واستبدال الوحدات الفلسطينية بأخرى تابعة للجيش اللبناني. وسط ذلك، خيم شبح توطين الفلسطينيين على العلاقات بين اللبنانيين والفلسطينيين. كما اندلعت اشتباكات بين وحدات من الجيش اللبناني والقوات السورية في منطقة الفيضية في 17 شباط 1978، ثم "معارك المائة يوم" في الأشرفية بين "الجبهة اللبنانية" وسورية في الصيف من العام نفسه، نتيجة نقل الموارد تحالفهم من سورية إلى إسرائيل منذ وصول حزب الليكود إلى السلطة في الدولة العبرية في خريف عام 1977 - كل ذلك بالتزامن مع زيارة السادات إلى القدس، ودخول مصر وإسرائيل في مفاوضات كمب دايفيد.

فور وقوع الاجتياح الإسرائيلي للبنان، عملت المملكة بجهد في المحافل الدولية وفي "مجلس الأمن الدولي" لمساندة لبنان وبالتالي على صدور القرار 425 القاضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية. لكن إسرائيل اكتفت بالانسحاب من منطقة جنوبي الليطاني، محتفظة بمنطقة عازلة داخل الأراضي اللبنانية وضعتها بإشراف قوات الرائد اللبناني المنشق سعد حداد.

وما أن فرغت المملكة من تداعيات الاجتياح الإسرائيلي، حتى انشغلت مجدداً في أوضاع لبنان الداخلية. إن إعلان الرئيس سركيس عزمه على الاستقالة نتيجة الأحداث في المنطقة الشرقية من بيروت عام 1978، احتجاجاً على قسوة الرد العسكري السوري على "الجبهة اللبنانية"، ومطالبته بإعادة تنظيم "قوات الردع العربية"، وجدت تفهماً لدى القيادة السعودية وجعلها تفعلّ وساطتها. كانت الرياض تدرك أن استقالة سركيس ستسبب بفراغ خطير، ما يفجر الأوضاع وانهيار لبنان. وعلى ما يبدو، كانت الرياض في تلك المرحلة تخشى من أن تؤدي الفوضى في لبنان إلى نمو تيارات يسارية راديكالية، يستفيد منها السوفييات في تدعيم نفوذهم في ذلك البلد. ففي تشرين الأول 1980، عقد السوفييات مع الرئيس الأسد "معاهدة صداقة وتعاون" أفلقت تلّ أبيب، لكنها كانت مؤشراً على عودة السوفييات إلى المنطقة، منذ خروجهم من مصر عام 1972 (طرد الخبراء السوفييات).

وفي الوقت نفسه، أدركت المملكة عدم استطاعتها تجاهل المصالح السورية في لبنان وبالتالي إغضاب الرئيس الأسد. من هنا، استقبلت الرئيس اللبناني، وأسفر تحركها الدبلوماسي عن عقد "مؤتمر بيت الدين" (15-17 تشرين الأول 1978) لوزراء الخارجية العرب، حيث تمثلت المملكة بوزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل. فنشطت دبلوماسيتها داخل قاعات المؤتمر وخارجه، بعدما حصلت على تأكيدات سورية بأن دمشق ستفعل ما في وسعها لإنجاحه. وتمكّن الأمير سعود الفيصل من طمأنة بيار الجميل إلى أن أي دور أمني تضطلع به المملكة في لبنان، لن يكون موجهاً ضد "الجبهة اللبنانية".

وفي نهاية مؤتمر بيت الدين، صدرت مقررات شددت على ضرورة تطبيق بنود مؤتمر الرياض والقاهرة في ما يتعلق بالوفاق الوطني اللبناني وبعروبة لبنان ووحدته واستقلاله وسيادته وسلامة أراضيه، وإنهاء المظاهر المسلحة، وإعادة بناء الجيش اللبناني على أسس وطنية، وفوق كل شيء تأليف لجنة عربية من السعودية والكويت وسورية توضع بتصرف الرئيس سركييس. لكن الخلاف بين الحص وسركيس حول قانون الدفاع، وبقاء الميليشيات محتفظة بسلاحها، واستمرار تعامل بعضها مع إسرائيل، وتدهور الأوضاع الأمنية، وأخيراً عدم رغبة سورية في إدخال لاعبين عرب أو أجانب إلى الساحة اللبنانية، عطل تنفيذ المقررات.

ثانياً- الرفض السعودي لتقسيم لبنان واستمرار المبادرات

رفضت السعودية منذ اندلاع حرب لبنان كل الدعوات إلى تقسيمه أو إقامة فيدراليات، مصرّة على بقائه موحداً أرضاً وشعباً ومؤسسات. كان هذا الموقف يتناقض مع مساعي "الجبهة اللبنانية" لتقسيم لبنان، على أسس طائفية. فجاء رد الجبهة بإطلاق ميليشياتها النار على مروحية سفير المملكة علي الشاعر فوق سماء جونيه، فيما كان عائداً من مهمة للتوفيق بين اللبنانيين. واعتُبر "الهجوم ضد رئيس الجمهورية ومقررات بيت الدين". ووصفت صحيفة "الرياض" السعودية محاولة الاغتيال بأنها "الاغتيال الدور السعودي البناء في إنهاء حرب أهلية عربية في لبنان"، وتساءلت: "عمن يقف وراء المحاولة، بعد أن كان الدور السعودي سيصل بلبنان المحترق إلى شاطئ الأمان وأن يُنقذ من مستنقع الدمار". هذه الحادثة، جعلت العاهل السعودي أكثر إصراراً على تقديم المزيد من التوضيحات في سبيل إنقاذ لبنان.

يتجلى رفض السعودية الدعوات إلى تقسيم لبنان، في رسالة للأبائي شربل قسيس، الرئيس الدائم للرهبانيات اللبنانية وعضو "الجبهة اللبنانية"، إلى ولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبد العزيز في 20 آذار 1978، طالبه فيها بدعم مشروع الموارنة لتقسيم لبنان. وكانت هذه المرة الأولى التي تتجرأ فيه قيادات مارونية على طرح مسألة تقسيم لبنان على المملكة.

استهل الأبائي قسيس رسالته بالغمز من قناة علاقات مسيحيي لبنان الجيدة بالمملكة قائلاً: "من الملاحظ أن سياسة المملكة العربية السعودية الحكيمة في المنطقة خلال العقود الماضية كانت دائماً تجد سندها التلقائي بين مسيحيي لبنان، في حين كانت فئات أخرى في لبنان (المسلمون واليسار) تندفع بعواطفها في الاتجاه المعاكس للمصلحة السعودية، مع الثورية الهدامة، ناصرية كانت أم فلسطينية، شيوعية كانت أم شعوبية". والواضح من كلام قسيس، أنه أراد دكّ إسفين في علاقات المملكة مع مسلمي لبنان وتأكيد ما كان الإعلام الماروني يروّجه من أن مسلمي لبنان شيوعيون، وذلك لكسب عطف القيادة السعودية تجاه مشاريع "الجبهة اللبنانية" لتقسيم لبنان. وختم قسيس رسالته بمطالبة المملكة بتأييد نظام فيدرالي للبنان على أساس كائنات تحقق بموجبه كل طائفة دينية استقلالها الداخلي في مناطق وجودها، فقال: "ولعل سموكم يشاطرن الرأي بأن أحد الأساليب الناجحة لمقاومة أي تسلط خارجي على لبنان ولتجنبيه الانقسام، يكمن في توزيع السلطة المركزية بين الأقاليم... (فيبقى) لبنان موطن الحريات لجميع فئاته، بحيث تمارس كل جماعة (دينية) نمط الحياة الروحية والثقافية والإدارية التي تختارها دون خوف من سيطرة الآخرين عليها وإجبارها على ما لا تريد...".

من جهتها، اعتبرت الرياض أن مشاريع التقسيم تلك تستهدف الأمة العربية بأسرها، وأن لبنان هو أول حلقات المخطط. ورأى ولي العهد أن تقسيم لبنان هو بمثابة إسرائيليات. كما استنكرت المملكة في العام التالي إعلان سعد حداد، الرائد المنشق عن الجيش اللبناني، "دولة لبنان الحر" في 17 نيسان 1979، ووصفته بمؤامرة صهيونية خطيرة لتقسيم لبنان. وحذرت وزارة الخارجية السعودية اللبانيين من نشاطات الميليشيات التي تحركها إسرائيل، وتهدف إلى الإضرار بمصالحهم. وكتبت صحيفة "المدينة" تقول إن بعض الأطراف اللبانيين لا يريدون السلام في لبنان، ويسعون إلى تقسيمه بمساعدة إسرائيل.

وخلال عام 1979، واصلت المملكة جهودها الحثيثة من أجل حلّ الأزمة اللبنانية سلماً عن طريق الحوار بين اللبانيين فجرى التأكيد في "مؤتمر القمة العربية في تونس" (20 - 22 تشرين الثاني 1979) على دور "لجنة المتابعة العربية" المنبثقة عن "مؤتمر بيت الدين" في تنفيذ مقررات مؤتمر تونس في ما يتعلّق ببسط الدولة اللبنانية سيادتها على كل أراضيها بعامة والجنوب بخاصة، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان، فضلاً عن تنظيم الوجود الفلسطيني المسلح في البلاد. مع ذلك. رأت المملكة أن مصير لبنان يبقى مرهوناً بحصافة زعاماته وحكمتهم. وبسبب أوضاع المنطقة المضطربة (معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية عام 1979 وتداعياتها على التضامن العربي، وقصف إسرائيل المفاعل النووي العراقي في 17 حزيران 1981، وإعلان تل أبيب القدس عاصمة أبدية لإسرائيل في 30 تموز 1981، واغتيال أنور السادات في 6 تشرين الأول 1981)، وأخيراً ارتفاع حدة التهديدات الإسرائيلية لسورية، جعلت كل هذه التطورات الأمير فهد يعلن عن مبادرتين لحلّ أزمة الشرق الأوسط، شكّل لبنان قاسماً مشتركاً بينهما.

ثالثاً- مشروع سعودي فاشل لحلّ أزمة المنطقة وسط الرمال المتحركة اللبنانية 1981-1982

قامت المبادرة السعودية لولي العهد السعودي لحلّ أزمة الشرق الأوسط على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967، وقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ودخول الأردن والفلسطينيين وفرقاء عرب آخرين في عملية سلام تنطلق في حزيران 1981. ونصّت المبادرة السعودية التي بحثها الأمير سعود الفيصل مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان، على إجراء مصالحة بين "الجبهة اللبنانية" وسورية أولاً، ثم تحقيق مصالحة وطنية بين المسلمين والمسيحيين، تقوم على وضع تسوية متوازنة تحلّ محلّ "الميثاق الوطني"، وتقضي بتقاسم السلطة بالتساوي بين الطائفتين، على أن يعقب هذه الخطوة إعادة انتشار الجيش السوري في لبنان، وسحب الصواريخ السورية من البقاع.

وفي آب، طرحت السعودية مبادرة ثانية تضمنت قسماً من بنود مبادرتها الأولى، إضافة إلى بند نصّ على حقّ كل دول المنطقة في العيش بسلام. وتعتبر المبادرة السعودية حول قبول مبدأ وجود إسرائيل لقاء حقّ الفلسطينيين في دولة وإعادة الأراضي العربية المحتلة، خطوة متقدمة جداً، وذلك بسبب معارضة المملكة أصلاً، بصفتها زعيمة العالم الإسلامي وحامية للأماكن المقدسة للإسلام، وجود دولة إسرائيل. واعتُبرت المبادرة السعودية أول مشروع متكامل ومتوازن يؤكد صدق النيات العربية للوصول إلى تسوية وحلّ لمأساة الشعب الفلسطيني. لكن إسرائيل رفضت المبادرتين السعوديتين، بسبب تصميمها في ذلك العام على اجتياح لبنان، وفوق ذلك إصرارها على الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة. وبعد أكثر من عقدين على مبادرة الأمير فهد، طرح ولي العهد السعودي الأمير عبد الله في القمة العربية في بيروت عام 2002، خطة أخرى للسلام ارتكزت على كثير من بنود خطة الأمير فهد، لكن إسرائيل رفضتها كذلك.

وأثناء طرح المبادرة السعودية للسلام وفي أعقابها، تفجرت الأوضاع في لبنان، بسبب أزمة رحلة بين سورية و "القوات اللبنانية" في نيسان 1981، ومساعي القوات إلى ربط المدينة بالجبل الماروني، ما جعل السوريين يضربون الحصار على المدينة. وقد تلتها أزمة نشر الصواريخ السورية في البقاع عقب

إسقاط إسرائيل مروحتين سورييتين كانتا تهاجمان المواقع القواتية في جبل صنين في 24 من الشهر نفسه. فأكدت الحادثتان الدور التوفيقى السعودى وثوابت السياسة السعودية تجاه لبنان.

بعد مناشدة البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس خريش الملك خالد في الثالث من نيسان بالتدخل لفضك الحصار السوري عن "القوات اللبنانية" في زحلة، نشطت الدبلوماسية السعودية مصرة على وقف إطلاق النار وإنهاء القوات السورية حصارها لمدينة زحلة. فتكللت مساعيها في انتهاء أزمة زحلة في 30 حزيران بخروج "القوات اللبنانية" بسلام من المدينة المحاصرة بمواكبة سعودية، وحلول قوات من الدرك اللبناني محلها. فشكر البطريرك خريش الملك خالد على جهوده بالقول: "يسعدنا أن نتوجه إلى جلالكم بهذه الرسالة لنشيد بالموقف المشرف الذي وقفتموه دائماً من لبنان وقضاياه وبالعباية الكريمة التي خصصتموه لها في أثناء الأحداث الأخيرة. وقد وضعتم جلالكم من رصيد معنوي كبير لدى جميع الأطراف المعنيين بعبية وقف إطلاق النار وحقن الدماء. وهذا يوجب علينا أداء خالص الشكر لجلالكم. وما كانت هذه المبادرة الكريمة بمستغربة، وهي تتم عن أصالة عربية وإنسانية عرفتم بها، كما اشتهرت عن أسلافكم الطيبى الأثر، وقد قامت بينهم وبين لبنان، على الأخص بينهم وبين هذه البطريركية أوثق العلائق وأحسن روابط المودة". فردّ الملك خالد برسالة جاء فيها: "أنه يحز في نفوسنا ونفس كل عربي مخلص ما يعانیه شعب لبنان الشقيق هذه الأيام من آلام وما قاساه من مآسي طوال ست سنوات". وأكد الملك للبطريرك خريش حرص المملكة على مواصلة مساعيها الحميدة "لواء الفتنة وعودة الحياة الرعبدة إلى لبنان الشقيق".

وبالعودة إلى تدخل السعودية لإخراج القوّاتيين من زحلة، فإنها جاءت لأسباب إنسانية، وهي منع المعاناة عن المدنيين اللبنانيين المحاصرين في زحلة، وسياسية - عسكرية، إذ كانت المملكة تدرك حجم التعامل بين "القوات اللبنانية" وإسرائيل، وتخشى من أن يؤدي تدهور الأوضاع في البقاع إلى مواجهة عسكرية مفتوحة تقوم بها إسرائيل مع السوريين والفلسطينيين. لذلك، ربطت الرياض إنقاذ الميليشيات المسيحية في زحلة بصدور بيان عن "القوات اللبنانية" يقطع علاقاتها بإسرائيل وأوضحت السفارة السعودية في لبنان "أن موقف المملكة (كان) ولا يزال واضحاً وصريحاً ومعلناً في قضية قطع (العبية اللبنانية) التعامل مع إسرائيل من خلال معالجتها لهذه القضية (أزمة زحلة) مع الأشقاء العرب في لجنة المتابعة (العربية) على مستوى الوزراء، وبالتالي على مستوى السفراء". كان السعوديون يحتاجون إلى مثل هذه الوثيقة لاستخدامها في دبلوماسيةيتهم تجاه دمشق ودفعها إلى تهدئة الأمور مع "القوات اللبنانية". ولما كان قائد "القوات اللبنانية" بشير الجميل يحتاج إلى شيء من المناورة، أولاً لتخفيف ضغوط "اللجنة الرباعية العربية" عليه، وثانياً للحصول على فترة زمنية يستطيع خلالها إعادة تنظيم صفوف "قواته" بعد معارك زحلة، بعث بالوثيقة المطلوبة إلى الرئيس سر كريس في 6 تموز، بعدما كان زار بيغن في الليلة السابقة مؤكداً له حلفه معه، وأن الوثيقة المرسلّة إلى سر كريس هي مجرد حبر على ورق.

وعلى الرغم من تسلّم الرياض الوثيقة المنشودة، دلت كل المؤشرات على أن إسرائيل وحزب الكتائب والقوات اللبنانية كانوا يحضرون معاً لعمل عسكري كبير، فتصفي تلّ أبيب حساباتها القديمة مع منظمة التحرير الفلسطينية ومع سورية، فيما يتمكن حزب الكتائب بدعمها من الوصول إلى الرئاسة الأولى.

بداية، أرادت إسرائيل أن يكون اجتياحها للبنان خلال عام 1981، عبر افتعال حالة نزاع مع كل من سورية والمقاومة الفلسطينية. من هنا، جاء تصدي طيرانها في نيسان لمروحيات سورية قصفت مواقع "القوات اللبنانية" على قمم جبل صنين، فردت دمشق بنشر شبكة صواريخ أرض - جو في البقاع اللبناني. وخلال شهر تموز، قصف سلاح الجو الإسرائيلي قواعد للعبية الشعبية لتحرير فلسطين في جنوب لبنان، واتبعتها بغارات على مبان لمنظمة التحرير في بيروت الغربية في السابع عشر منه. فرد الفلسطينيون بقصف شمال إسرائيل بمئات الصواريخ.

فور وقوع العدوان الإسرائيلي على لبنان، بعث الملك خالد إلى الرئيس إلياس سركيس بيلغته بالخطوات الدبلوماسية التي تقوم بها المملكة لوقف الغارات الإسرائيلية على بلاده، وكانت إسرائيل في عدوانها في سباق مع الدبلوماسية السعودية الساعية إلى الاستقرار في المنطقة ومنع اندلاع حرب فتحدثت دوائر إسرائيلية عن مصلحة السعودية في الإبقاء على السلام في المنطقة بالقول: "إن للسعودية قبل أي شيء مصلحة في الحلولة دون نشوب حرب في الشرق الأوسط، وهي حرب من شأنها أن تبدأ في لبنان لتمتد إلى سائر المناطق في الشرق الأوسط بأكمله".

ومن جهتهم، سارع الأميركيون لاحتواء الوضع المتوتر خشية أن تتعكر معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية لعام 1979 وتتلأأ تلأأ بيب عن تنفيذ المرحلة الأخيرة لانسحاب قواتها من سيناء في نيسان 1981. من هنا، بعثت بالوسيط فيليب حبيب إلى المنطقة، الذي توصل إلى "اتفاق جنتلمان" بين كل من إسرائيل و"منظمة التحرير الفلسطينية" حول وقف إطلاق النار، وعلى أن تبقى سورية على صواريخها في البقاع ساكنة وعدم استخدامها، مقابل أن يستمر الطيران الإسرائيلي في التحليق في أجواء لبنان وعدم تدمير الصواريخ السورية. فتأجلت بذلك الحرب الإسرائيلية على لبنان إلى عام 1982.

رابعاً- الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 والأيام الأخيرة للملك خالد

وضع اجتياح إسرائيل الوحشي والمدمر للبنان في حزيران 1982، وضرب الحصار على عاصمة عربية للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، وقطع المياه والكهرباء والغذاء عنها، الدول العربية في مأزق خطير وإحراج. فبسبب خروج مصر من دائرة الصراع في الشرق الأوسط نتيجة سلامها مع إسرائيل، والخلافات بين الدولة العربية نفسها، وقفت الدول العربية عاجزة عن وقف العدوان على لبنان، فاكتفت بالضغط على واشنطن لوقف الاجتياح الإسرائيلي. فأخرج هذا الضغط صدقية الولايات المتحدة لدى الدول العربية "الصديقة"، وخصوصاً مصر والمملكة العربية السعودية، حيث كانت هناك أدلة كافية لدى الدولتين لاتهام واشنطن بالإذعان لإسرائيل في اجتياحها للبنان وتدمير عاصمته، أو على الأقل التواطؤ معها.

كما رأينا سابقاً، استهلكت أحداث لبنان معظم فترة حكم الملك خالد؛ فكان جلّ همه أن يرى لبنان معافى ويعمه السلام والاستقرار، لكن القدر شاء أن يحدث الاجتياح الإسرائيلي في السادس من حزيران، قبل أيام قليلة من رحيله. على الرغم من ذلك، عاش الملك خالد مأساة لبنان وشعبه وفلسطينيه لحظة بلحظة وهو في ساعاته الأخيرة. فأوعز إلى وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل للقيام باتصالات دولية من أجل وضع حد للعدوان الإسرائيلي ومنع تصفية القضية الفلسطينية. وفي اليوم التالي على العدوان، وجّه الملك خالد رسالة إلى المسلمين قال فيها: "... إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها، لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين، معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق، بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين، انطلاقاً من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته (إنما المؤمنون إخوة)". وتحدث الملك قبل يومين اثنين من وفاته عن ضرورة حشد الطاقات لضمان سيادة لبنان ووحدة أراضيه، والحفاظ على أمن وسلامة الشعبين اللبناني والفلسطيني.

وفي عهد خلفه الملك فهد عبد العزيز. حافظت المملكة على سياستها المعهودة تجاه لبنان، وكُتب له أن يحقق أمنية شقيقه الراحل في إحلال السلام في لبنان، عندما تمكن من عقد مؤتمر الطائف في تشرين الأول 1989، الذي أنهى حرب لبنان، ووفاء وتقديراً لإسهامات الملك خالد في تخفيف المعاناة عن الشعب اللبناني ودعم الوفاق الوطني، أعلن لبنان الحداد العام عليه. واعتبر شفيق الوزان، رئيس الوزراء اللبناني، وفاة العاهل السعودي خسارة فادحة للبنان في ظروف الاجتياح الإسرائيلي له، ووصف ريمون اده الملك خالد بأنه "صاحب النهج القويم الذي يفتقده العالم العربي في هذا الظرف العصيب"، أي الاجتياح الإسرائيلي.

خامساً - استنتاج

تزامنت حرب لبنان مع تولي الملك خالد سدة العرش عام 1975، ولم تنته بوفاته في حزيران عام 1982. وفي الوقت عينه، لم تتوقف الدبلوماسية السعودية عن محاولات إنقاذ لبنان. وما يُلاحظ، أن العاهل السعودي انطلاقاً من مفهومه للتضامن والتآزر العربيين، رأى أن واجبه يفرض عليه منع انزلاق لبنان إلى حافة الهاوية، ما يؤدي إلى تقسيمه، وكان يدرك أن تركيبته الطوائفية تستدعي منع هيمنة فريق لبناني على آخر أو طائفة لبنانية على أخرى. من هنا، سار في سياسة متوازنة تجاه القوى السياسية والطائفية في لبنان، وعمل على منع تقسيمه وعلى إحلال السلام في ربوعه. وفي الوقت نفسه، لم يتخل عن المقاومة الفلسطينية، وعن حقوق الشعب الفلسطيني في أن تكون له دولة معترف بها. وعندما لم يتمكن من تحقيق النجاح المنشود، بسبب تأثير العوالم الخارجية في الداخل اللبناني، من إسرائيلية وسورية وفلسطينية وعربية ودولية، كانت دبلوماسيته قادرة على تحقيق قدر من السلم الأهلي للبنانيين. فبالنسبة إلى حرب السنين بين عامي 1975 و1976، حققت الدبلوماسية السعودية للبنان سلماً داخلياً مقبولاً استمر حتى الاجتياح الإسرائيلي له عام 1982، كما أن تدخل المملكة في أزمة زحلة وأزمة الصواريخ السورية في البقاع عام 1981، منعت اندلاع حرب في المنطقة في ذلك العام، كما كانت إسرائيل تشتهي. وخلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران 1982، قام الملك خالد بواجبه تجاه لبنان والفلسطينيين وهو على فراش الاحتضار. فضرب بذلك المثل، في عروبه وإنسانيته وإسلامه.